فيبقى الرجل رجلاً فى عمله للدنيا ، ولا يُمسَخُ طبعه ولا ينتكس بها ولا يَذل ، فان هى بذأت وتسلطت وغلبت وصرّفت الرجل فى يدها ، فأكثر مايظهر حينئذٍ فى أعمال الرجال من طاعتهم لنسائهم ـ إنما هو طيشُ ذلك العقل الصغير وجُرأته ، وأحياناً وقاحتُه ؛ وفى كل ذلك هلاك الرجولة ، وفى هـلاك معانى الرجولة هلاكُ الأمة !

قال الشيخ : والقلوبُ فى الرجال ليست حقيقيةً أبدا ، بطبيعة أعمالهم فى الحياة وأمكنتهم منها ، ولـكن القلب الحقيق هو فى المرأة ، ولذا ينبغى أن يكون فيه السُموُّ فوق كل شىء إلا واجب الرحمـة ، ذلك الواجب الذى يتّجه الى القوىّ فيكون حبّاً ، ويتجه الى الضعيف فيكون حناناً ورقّة ، ذلك الواجبُ هو اللطف ، ذلك اللطفُ هو الذى يُثبت أنها امرأة

* * *

قال أبو معاوية : وانفض المجلس ، ومنعنى الشيخ أن أقوم مع الناس ، وصرف قائدى ، فلما خلا وجهه قال : يا أبا معاوية ، قم معى الى الدار ، قلتُ ما شـأنٌ فى الدار يا أبا محمد ؟ قال : إن (تلك) غاضبة على ، وقد ضاقت الحال بينى وبينها ، وأخشى أن تتباعد ، فأريدُ أن تصلح بيننا صلحا

قلت : فمِمّ غضبها ؟ قال : لاتسأل المرأة لِمَ تغضب ، فكثيراً ما يكون هذا الغضب حركةً فى طباعها ، كما تكون جالسة وتريد أن تقوم فتقوم ، وتريد أن تمشى فتمشى !

قلت : يا أبا محمد ، هذا آخر أربع مرات[1] تغضب عليك غضب الطلاق ، فما يحبسك عليها والنساء غيرها كثير

قال : ويحك يارجل ! أبائعُ نساءٍ أنا ، أما علمتَ أن الذى يطلق امرأة لغير ضرورةٍ ملجئةٍ ، هو كالذى يبيعها لمن لايدرى كيف يكون معها وكيف تكون معه ، إن عمْرَ الزوجة لو كان رقبةً وضربت بسيف قاطع لـكان هذا السيف هو الطلاق !

وهل تعيشُ المطلّقةُ إلا فى أيام ميتّة ، وهل قاتل أيامها إلا مطلقُها ؟

قال أبو معاوية : وقمنا الى الدار ، واستأذنت ودخلت على (تلك) . . . . ؟

(لها بقية) طنطا

(١) هذا هو التعبير الصحيح لمثل قول الناس « هذه رابع مرة »

حكايتى مع بوبى

للأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى

وقعت عيني عليها ، فلم أعد أرى سواها . وكنتُ أركب « الأمنيبوس » ففتحتُ الباب وإذا بها أمامى ! وفى حجرها كلب أبيض صغير غزير الشعر ، وإلى جانبها صاحب لى ـ جالس كالدمية ! فغضضتُ الطرف ـ أعنى أنى حوّلتُ عينى عنها إلى التمثال ، وكانت نظرتى واشـية بالاعجاب والسرور ، فانقلبت نظرةَ حسدٍ وغيظ ـ ومقتٍ أيضاً ! ولـكنى كتمتُ ذلك ، وأمسكت على ما بنفسى منه ، ولم أسمح له أنْ يطل من عينىّ ، لظنى أنها قد تكون زوجه أو أخته أو قريبته . وحيّيته ، ولـكنه كان تمثالاً مبنياً أو منحوتاً من الحجر ، لا إنساناً حياً من لحم ودم ، فمضيت عنه إلى آخر مقعد ، وقد زاد حقدى عليه وحسدى له . وجعلت أقول لنفسى ـ وأنا قاعد ، وبينى وبينهما صفّان ـ إنها لا يمكن أن تكون زوجاً أو قريبة ، فما خلق مثلها ليشقى بزواج مثله أو يُبتلى بقرابته ، وأنه لاحق له فى زحامها على مقعدها ، وأن من سوء الأدب ألاّ يفسح لها

ورثيتُ لها ، وأشفقتُ عليها من برد هذا التمثال الجامد الذى لا ينبض فيه عرقٌ ولا يطرف له جفن ، وهممتُ مرات أن أدعوه إلىّ ، ولـكنى رددت نفسى عن ذلك ، مخافة أن تكون معه ، فان النساء ـ ككل شىءٍ ـ حظوظ وأرزاق ، وقد سمعتُ وحفظتُ من أمثال عامتنا أن الله يشاء أحياناً أن يعطى الحلق لمن ليس له أُذنٌ !

وبلغتُ « محطتى » فنزلت ، ومنحتُ السيارة ظهرى ، فقد شقّ علىّ أن أراها تمضى بهذه الفتاة . فلما آذننى صوتها ـ أعنى صوت السيارة ـ أنها بعدت عنى ، درت ، فاذا بالفتاة إلى جانبى وأطراف أصابعها على فمها ، وفى وجهها كل آيات الحيرة والاضطراب ، ولم أر الـكلب ، فتلفتُ فبصرت به يعـدو ويسابق ظله الصغير ، ولم أبصر صاحبى فى مكان قريب أو بعيد ، فلم يبق محل للتردد ، فخلعتُ معطفى ورميته بلا تفكير ، وذهبت أعدو وراء الـكلب ، فأدركته بلا عناء ، فقد كان صغيراً وخطوه

متقارباً ، ورفعته عن الأرض ووقفت أمسح له شعره الناعم ـ لأستريح !

وسمعت صوتاً رخيماً يقول لى : « أشكرك ! إن هذا منك غاية المروءة »

فدرت وقلت بسرعة : « العفو ـ أستغفر الله ! »

قالت الفتاة : « منتهى اللطف ولا شك ! »

فلم أدر ماذا أقول ، وكنت أنا أحمل الكلب ، وهى تحمل معطفى ـ كما تبينتُ فيما بعد ـ ولكنى لم أكن أرى أو أدرك شيئاً ، سوى أن لسانى قد انعقد ، وأنى فقدت القدرة على الكلام

وعادت الفتاة تقول : « صحيح ، أنا متشكرة جداً »

فكان كل ما فتح الله به علىّ : « إنى أحب الكلاب »

ولم أكن صادقاً فى ذلك ، فما أحب الكلاب ولا أطيقها ، ، وما رأيت قط كلباً ـ ولو كان ميتاً ـ إلا ذهبت أفكر بسرعة فى أقرب مستشفى للكلَب !

وسمعتها تقول : « لا شك أنك تحبها ؛ وإلا لما جريتَ وراءه هكذا ! »

فقلت : « نعم . إنى أحب . . . أحبها . . . هل تحبينها ؟ »

قالت : « نعم ، حباً جماً »

قلت : « أنا كذلك . أحبها حباً جماً »

قالت : « بعض الناس لا يحبونها »

قلت : « صحيح ـ أنا . . . مثلاً . . . أحبها . . . . أحبها كثيراً »

ثم كأنما انحلت عقدة لسانى ، ونزلت عليه الفصاحة والبيان فقلت من غير أن أتلعثم أو أتأتىء أو أتأفىء :

« أحب الكلاب بأنواعها ـ القَلَطىّ والسلوق والمالطى والأرمنتى والبول دوج والثعلبى ، وأحب هريرها ونباحها وهوهوتها ، وأحب لعبها وعبثها وعضها »

وخاننى بيانى فأمسكت . فقالت :

« يظهر أنك تحب الكلاب ! »

فقلت : « نعم ، أحب الكلاب . . . جداً »

قالت : « إن لها مزاياها »

قلت : « صحيح ـ إن للكلاب مزاياها ـ » وفتح الله علىّ فأضفت « وكذلك للقطط مزاياها »

فقالت : « صحيح ـ القطط أيضاً لها مزاياها »

قلت : « لا شك ـ ولكن القطط تختلف عن الكلاب »

قالت : « نعم تختلف ـ لقد لاحظتُ ذلك »

وكان ينبغى أن أجيب بشىء ، فقد اتسع الموضوع ولم يعد مقصوراً على الكلاب ، ولكنه لم يخطر لى كلام أقوله ، فعضضت لسانى من الغيظ ، وسكت ، وسكتت هى أيضاً ، ووقفتُ أمسح للكلب شعره ، وبودى لو أخنقه ، فقد كبر فى ظنى أنه هو الذى جرّ علىّ هذه الحبسة التى أصابت لسانى ، ثم رفعت عينى إلى الفتاة فرأيتها تنقل معطفى من ذراع إلى ذراع ، فأسرعت أقول :

« معذرة ـ لقد كنت ذاهلاً »

وتناولت المعطف ، فحملت عنى كلبها وهى تقول :

« هو الذى أذهلك ـ إنك تحبه ، أليس كذلك ؟ »

فقلت : وأنا أتشهد ـ فى سرى ـ « أحبه ؟ آه ! نعم ، أحبها ـ أعنى الكلاب ! »

قالت : « إنك . . . ؟ ؟ »

قلت : « إنى ؟ »

قالت : « نعم ! إنك ... أعنى ... إنى لست أعرف لمن أنا مدينة بهذا الجميل ؟ »

قلت : « آه ! صحيح ! أعنى . . . كلا . . . لا فضل ولا جميل . . . لا لا لا . . . لا شىء ! . وسخطتُ على نفسى جداً ، فقد كان واضحاً أنها تسألنى عن اسمى وما إلى ذلك . فجاء جوابى كأنى لا أرتاح إلى تعريفها شيئاً منه ، وأحر بهذا أن يصدها ويفتر مابيننا »

ثم قالت : « ألا تتفضل معى قليلاً ؟ »

وأشارت إلى بيت ، فقلت :

« هذا مسكنك ؟ »

قالت : « نعم . تفضل ، فإن أبى يسرها أن تشكر لك صنيعك ، وأظنها تحب بوبى أكثر مما تحبنى »

وضحكت ، فقلت : « فى وقت آخر .. لاموجب للشكر .. ما فعلت إلا ما يفعله أى إنسان »

وصافحتها وانصرفت مسرعاً ، وبودى أن أجرد من نفسى شخصاً أظل ألعنه وألكمه حتى أشفى غيظى ، فما أذكر أنى

كنت قط أسخف مني في ذلك اليوم ، وإني لتزار في العادة ، ولست أتهيب المرأة أو أجهل طبيعتها ، فمن أين جاءني هذا البكم ؟ وماذا عسى أن تقول عني هذه الفتاة ؟ وكيف لم يخطر لي كلام إلا « إني أحب الكلاب ؟؟ »

وآليت — من فرط سخطي على نفسي وخجلي من عيي وفهاهتي — أن أجنب السير في هذا الطريق ، وحرصت على ذلك أشد الحرص ، ومضت أيام لا أذكر عددها ، ونسيت الحكاية ، وصرفتني عن الحياة مطالب الدنيا ومشاغل الحياة ، ثم اتفق لي أن ركبت « الامنيبوس » مرة أخرى في هذا الطريق عينه ، مع صديق لي ، وكان قد دعاني الى العشاء ، فلما بلغت المكان هجمت عليّ الذكرى ، فانتفضت قائماً ، وقلت لصديق :

« سألحق بك ، فامض أنت »

قال : « الى أين ؟ »

قلت : « زيارة وجيزه »

قال : « من ؟ »

قلت : « زيارة . . . ! ما سؤالك هذا ؟ »

قال : « أفي الأمر سر ؟ »

قلت : « لا يا سيدي . لاسر ولا شبهه ، سأزور كلباً »

قال : « كلب ؟ »

قلت : « نعم ، كلب ! وأي غرابة في ذلك ؟ »

قال : « ولكنك تكره الكلاب : ؟ »

قلت : « أكرهها ؟ من قال إني أكرهها ؟ إنما أكره ما يستحق الكراهة من كل شيء »

فصاح بي وأنا أنزل : « ولكنك لاتعرف البيت »

فقلت : « بل أعرفه . . . لاتخف عليّ ! »

فصاح بي — من النافذة : « بل لاتعرفه . . . . . أنا واثق ، فاصعد »

فقلت بحماقة . « يا أخي أعرفه . . . هي دلتني عليه ! »

فقال : « هي ؟ »

فعضضت لساني من الغيظ ، ومضيت عنه !

* * *

ودققت الجرس ، فخرجت لي خادمة وقالت : « نعم ! »

فحرت ماذا أقول ؟ وذكرت أني لا أعرف اسم الفتاة ، ولا اسم أبيها ، ووقفت متردداً ثم قلت :

« اسمعي يا شاطرة ! إن عندكم كلباً صغيراً جميلاً ، أبيض الشعر ، أليس كذلك ؟ »

فقالت بدهشة : « كلب ؟ تسأل عن كلب ؟ »

قلت : « نعم . . . اسمه . . . اسمه . . . آه ! تذكرت . . . اسمه بوبي . . . نعم بوبي »

قالت : « آه . . . بوبي . . . ماله ؟ »

قلت : « أ . . . إ . . . كيف صحته ؟ إن شاء الله يكون بخير ؟ »

فدارت اللعينة ، وقالت تخاطب من لا أرى :

« إنه رجل غريب يسأل عن صحة بوبي ! »

فبرزت لي سيدة ضخمة — ضخمة جداً — أضخم شيء رأيته في حياتي ، حتى لقد احتجت أن أدور بعيني في أنحاء جسمها المتباعدة ، لأحيط بها علماً ، وأقبلت على تسد الفضاء في وجهي وقالت :

« من هذا ؟ »

قالت الخادمة : « لا أعلم . . . لم أره من قبل »

فسألت خادمتها ، كأنها لا تراني — وهل أنا إلا ذرة أو هباءة ؟ — : « ماذا يريد »

قالت الخادمة : « يريد أن يعرف كيف صحة بوبي ؟ »

فقالت : « ما شأنه به ! هل يعرفه ؟ »

فتدخلت في الحوار وقلت : « نعم يا سيدتي ، لقد تشرفت بمعرفته يوم فر من سيدته وكاد يضيع أو يختفي »

فقالت : « آه ! » ! ولم تزد

قلت : « نعم ، وقد خطر لي أن أسأل عنه كيف حاله ؟ »

قالت : « بخير . . . أشكرك بالنيابة عنه »

قلت : « ألا يمكن أن أراه ؟ وأطمئن عليه ؟

قالت : « لا . . . لايمكن »

قلت : « أهو لا قدر الله . . . ؟ »

قالت : « خرج . . . »

قلت : « خرج ؟ يا سيدتي كيف تتركينه يخرج وحده ؟ »

قالت : « لا . . . خرج مع إيلين . . . لاخوف عليه . . متشكرة . . . »

فلم أدر « إيلين » هذه من تكون ؟ الفتاة أم خادمة أخرى ، ولكني قلت أجازف وأمضي الى الله ، وسألتها :

« وكيف حالها ؟ بخير إن شاء الله ! »

قالت : « حالها ؟ من ؟ »

قلت : « الدموازيل إيلين ؟ »

قالت : « الدموازيل . . . ؟ »

قلت : « آه . . . بنتك . . . أليست بنتك ؟ »

فقالت : « بنتي ؟ عن أي شيء تتكلم ؟ »

فتشجعت وسألت : « أليس هذا بيت الدموازيل إيلين ؟ معذرة إذا كنت مخطئاً ! »

قالت : « بيت الدموازيل ايلين ؟ ماذا جرى لعقلك ؟ من أنت ؟ إنها خادمة هنا ! »

فأحسست أنه لم تبق لي قدرة على المضي في هذا الحوار ، فاعتذرت لها مرة أخرى ، وفررت

* * *

وصرت في الطريق ، فأخرجت المنديل ، وأقبلت على وجهي أمسح العرق المتصبب عنه في الشتاء ، وإذا بالفتاة تقول بأرخم من صوتها الأول :

« سعيدة . . . هذا بوبي »

ومدت لي يديها به ، فلم أتناوله ، وتركته على كفيها وسألتها :

« هل أنت إيلين ؟ قولي بسرعة ! »

فقالت وهي متعجبة : « إيلين ؟ كلا . . . إني . . . »

فقاطعتها : « لاتقولي شيئاً . . . . هذا حسبي . . . . بكفي أنك لست إيلين . »

قالت : « ولكني لا أفهم . . . . »

قلت : « ستفهمين كل شيء . . . بعد أن أتنفس وأشكر الله »

ثم قصصت عليها الحكاية ، فضحكت ، ولما سكنت الضجة ، واستطاعت أن تتكلم أخبرتني أني غلطت ، وأن هذا مسكن جيران ، وأن كلبهم كان قد ضاع ، فرده عليهم بعضهم ، وأن هذه السيدة الضخمة لابد أن تكون قد استرابت بي ، وشكت في أمري ، لأنها تعرف الذي أعاد الكلب ، ففهمتُ السبب فيما بدا منها من الجفوة ، ولماذا تركتني واقفاً على عتبة الباب وأبت أن تدعوني الى الدخول

فقلت : « إذن ناوليني بوبي . . . . »

وحملته عنها وصعدت معها الى أمها . . .

وضحكنا كثيراً في ذلك المساء ، ولا أحتاج أن أقول إني نسيت صديقي وعشاءه . . .

ابراهيم عبد القادر المازني

النزاع بين ايران والعراق

للأستاذ محمد عبد الله عنان

كان مما عرض على عصبة الأمم في دورتها الأخيرة الخلاف بين إيران[1] والعراق على مسألة الحدود ؛ ولكن مجلس العصبة لم يشأ كعادته أن يبادر الى درس خلاف يخشى أن يحول تعقيده وخطورة العوامل والاتجاهات المتصلة به الى فشل العصبة في بحثه باستقلال ونزاهة ؛ ولهذا آثر بعد بحث المسائل الشكلية أن يرجئه الى دورة أخرى عسى أن يوفق الفريقان المتنازعان الى تسويته بمفاوضات مباشرة ، فينجو المجلس بذلك من الحرج والتعرض الى فشل يزيد في ضعف العصبة واضمحلال هيبتها

ومما يبعث الى أشد الأسف أن ينشب مثل هذا الخلاف بين دولتين شرقيتين كإيران والعراق تربطهما صلات تاريخية قديمة ترجع الى عصور وآماد بعيدة ، وتجمع بينهما مصالح مشتركة اقتصادية وسياسية وعسكرية ، ويضاعف هذا الأسف ألا تستطيع الدولتان الشقيقتان حسم هذا الخلاف بالتفاهم المباشر ، وأن تضطرا الى عرضه على هيئة دولية دلت سوابقها وأعمالها في بحث المسائل الشرقية على أنها لاتملك بحثها دائماً بحرية ونزاهة ، وأنها تتأثر غالباً بالنفوذ الأقوى . وفي هذا الخلاف ، على رغم قيامه بين دولتين شرقيتين ، مايهم بعض الدول الغربية ذات المصالح والنفوذ

والخلاف الايراني العراقي قديم يتناول علائق الدولتين منذ ظهور العراق في الوجود كوحدة سياسية خاصة ، أعني منذ خاتمة الحرب الكبرى ؛ وقد كان من نتائجه أن لبثت إيران مدى أعوام طويلة تصر على عدم الاعتراف بالعراق الجديدة ، ولم تعترف بها إلا في سنة ١٩٢٩ نزولاً على سعي السياسة البريطانية . وإذا قلنا باضطراب العلائق بين إيران والعراق في تلك الفترة ، فمعناه اضطراب العلائق بين إيران وبريطانيا العظمى التي كانت يومئذ تسيطر على أقدار العراق وتتولى توجيه علائقه الخارجية ،

(١) لم يبق لنا أن نستعمل بعد كلمة «فارس» بعد أن صدر قانون خاص باستبدالها بكلمة «إيران»